



موضوع الغلاف

"يا ساتر يارب"، في أيّ جيل نعيش، وفي أيّ جيل سيعيش أولادنا؟ مَنْ ينظر حوله يَحْفَ جداً، إذ يرى أنّ المجتمع قد فسد فساداً كلياً. ما العمل؟ وكيف يُنقذ الإنسان نفسه من المستنقع الغارق فيه؟

اخلصوا من هذا الجيل المتوي

■ القسيس د. إدكار طرابلسي

الأصل أو حتّى المجتمع. في الكتاب المقدّس تُستخدم العبارة أيضاً لتصف حقبة تمتدّ أربعين سنة، ومجموعة من الناس ينتمون إلى العمر نفسه: "كانت ثمانين وثلاثين سنة، حتّى فني كلّ الجيل" (تثنية ٢: ١٤). كما استُخدمت لتصف حياة الإنسان: "ومات يوسف وكلّ إخوته وجميع ذلك الجيل" (خروج ١: ٦). في سفر التكوين، قال الربّ لأبرام إنّ الجيل الرابع من نسل إسرائيل في البرية يُستعبد لمدة أربع مئة سنة. فتكون كلّ مئة سنة توازي جيلاً كاملاً (تكوين ١٥: ١٦). والجيل يُحسب أيضاً بحسب تواريخ العائلات. أي أنّ الجيل هو تاريخ عائلة بكاملها: "كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله" (تكوين ٦: ٩). يقول الوحي: "فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً، ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً، ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً" (متى ١: ١٧).

لكنّ المسيح يتكلّم أيضاً على حقبة أطول، ستمتدّ لتشمل كلّ مدّة العهد الجديد: "الحقّ أقول لكم: لا يمضي هذا الجيل حتّى يكون هذا كلّهُ" (متى ٢٤: ٣٤). وهو جيل طويل لا يعلم أحد نهايته ولا ملائكة الله بل الأب وحده (متى ٢٤: ٣٦).

عندما حلّ الرّوح القدس على التلاميذ في يوم العنصرة، وعظ الرّسول بطرس جموع الحجاج في اورشليم برسالة مباشرة وقويّة، حثّهم فيها على الخلاص من "جيلهم المتوي" (أعمال ٢: ٤٠). من الواضح أنّ كلماته كانت ثورية للغاية، إذ فيها إدانة صريحة لفساد المجتمع البشري يومها، ودعوة مباشرة لسامعيه إلى إنقاذ أنفسهم من الوضع الرّاهن السّائر نحو الهلاك. ومنذ ذلك الحين إلى يومنا هذا، ازداد الوضع سوءاً في المجتمع، وبقيت كلمات بطرس فاعلة، لا بل صارت أكثر إلحاحاً. "اخلصوا من هذا الجيل المتوي" دعوة تخاطب كلّ مَنْ تعب وقرف وخاف على نفسه وأخلص تجاهها. وفي كلمات بطرس وتعليم الكتاب المقدّس خارطة طريق نافعة لنا جداً في هذا الخصوص.

ما هو الجيل؟ تعريف كتابي

كلمة "جيل" تحمل عدّة معانٍ، منها أنّها تمثّل مجموعة من نسل أولاد شخص ما، أو نسل عرق مُعيّن، أولاد أمة خاصّة، أي أنّهم مرتبطون ببعضهم ببعض بالدم أو العرق أو

”أيها الجيلُ غيرُ المؤمن، الملتوي، إلى متى أكونُ معكم؟ إلى متى أحتلمكم؟ قدموه إليَّ ههنا!“ (متى ١٧: ١٧). الجيل غير المؤمن يستحي أيضاً بكلمة الله، ويستهزئ بالذين يتمسكون بها؛ فيصفهم الربُّ ”بالجيل الفاسق الخاطئ“ (مرقس ٨: ٣٨)، وأيضاً بالجيل الأعوج الملتوي والغبي وغير الحكيم (تثنية ٣٢: ٥-٦). وكان الكتاب المقدس، في هذا، يتكلم تماماً على جيلنا اليوم.

جيل مرأى. كذلك، إنه جيلٌ مرأى يحيا الفساد والتدين في آن، حالهم كحال قوم من الكتبة والفريسيين الذين جاؤوا إلى المسيح يطلبون: ”يا معلّم، نريد أن نرى منك آية. فأجاب وقال لهم: جيلٌ شريرٌ وفاسقٌ يطلبُ آية، ولا تُعطى له آية إلا

يوناَن النبي“ (متى ١٢: ٣٨-٣٩). عندما ذكر الوحي المقدس هذه الحادثة، ذكر أيضاً أن يسوع ”تركهم ومضى“ من دون أن يُعطيهم آية آية (متى ١٦: ٤). أما آية يوناَن، فتشير إلى موت المسيح وقيامته بعد ثلاثة أيام لخلص الناس. إذاً، هؤلاء احتاجوا إلى خلاص المسيح من مرأءاتهم وخطاياهم.

جيل متقلب لا أمانة فيه. عندما يصفهم بطرس بالجيل الملتوي (أعمال ٢: ٤٠)، من يقصد بالملتوي؟ إنه يقصد الشعب، بقياداته وأفراده، الذي لم يكن أميناً للربِّ، فحجّب الربُّ وجهه عنه بسبب اعوجاج طريقه وتقلب جيله الذي لم يعرف آية أمانة (تثنية ٣٢: ٥ و ٢٠). الالتواء والاعوجاج في العلاقات والمعاملات هما من علامات الجيل غير المؤمن والملتوي الذي لا يُحتمل ولا يُعاشر (متى ١٧: ١٧؛ فيلبي ٢: ١٥).

جيل شرير. يتّصف بكثرة ارتكاب الشرور التي تتضاعف فيه بسبب احتضانه الشر. أعطى يسوع مثلاً عن رجل كان يسكن فيه روح نجس، ومن ثم خرج منه وعاد إليه ورأى أنه ما زال جاهزاً لاستقباله، فأتى ومعه سبعة أرواح نجسة أشر منه وسكنوا فيه، فصارت ”وأخر ذلك الإنسان أشر من أوائله!“. استخدم يسوع هذا المثل ليقول: ”هكذا يكون أيضاً لهذا الجيل الشرير الذي يُطلق يد الشرير فيه (متى ١٢: ٤٥). أما الشرور التي يرتكبها الجيل الشرير، فهي بحسب الحكيم سليمان:

”جيلٌ يلعنُ أباه ولا يُباركُ أمّه. جيلٌ طاهرٌ في عيني نفسه، وهو لم يغتسل من قدره. جيلٌ ما أرفع عينيه، وحواجبه مرتفعة. جيلٌ أسنانهُ سيوفٌ، وأضراسه سكاكين، لأكل المساكين عن الأرض والفقراء من بين الناس“ (أمثال ٣٠: ١١-١٤). كم تتطابق هذه المواصفات مع جيلنا وأيامنا. آه! كم وضع جيلنا شرير وسيئ!



وفي نهاية هذه الحقبة تأتي الدينونة على بني إسرائيل الذين يدعوه ”هذا الجيل“، لقتلهم الأنبياء والمرسلين كما قال يسوع (متى ٢٣: ٣٦).

وتعني كلمة الجيل فترة غير مُحددة من الأجيال الماضية التي سبقت مجيء المسيح (كولوسي ١: ٢٦)، والتي كانت فيها البشارة تتم عبر قراءة ناموس موسى (أعمال ١٥: ٢١). وتشير أيضاً إلى فترة غير مُحددة من الأجيال التي ستتعاقب بعد مجيء المسيح. العذراء المباركة قالت عن الأجيال القادمة إنها تطوبها وإن ”رحمة الله إلى جيل الأجيال للذين يتقونه“ (لوقا ١: ٤٨، ٥٠).

أما بطرس الرسول، في عظته في عيد الخمسين، فيصف الجيل، ليس بمدته، بل بنوعيته. يُسميه ”جيل ملتوي“. ونحن نقف عند توصيف بطرس للجيل، فنرى أنه يتطابق مع جيلنا الملتوي جداً. ولكي نستفيد مما قاله بطرس لا بد من دراسة الموضوع ملياً وبالعمق.

علامات الجيل الملتوي

ما الذي يجعل جيلاً باراً وجيلاً آخر فاسداً؟ إنه وجود الله في الجيل أو عدم وجوده؛ فالجيل البار يكون الله فيه (مزمو ١٤: ٥): ”فَيَجْعَلُونَ عَلَى اللَّهِ اعْتِمَادَهُمْ، وَلَا يَنْسَوْنَ أَعْمَالَ اللَّهِ، بَلْ يَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ. وَلَا يَكُونُونَ مِثْلَ آبَائِهِمْ، جَيْلًا زَائِغًا وَمَارِدًا، جَيْلًا لَمْ يُثَبِّتْ قَلْبَهُ وَلَمْ تَكُنْ رُوحَهُ أَمِينَةً لِلَّهِ“ (مزمو ٧٨: ٧، ٨). إذاً، الجيل الملتوي هو جيل لا يعرف الله، ولا مكان له فيه. كما أنه يملك مواصفات سيئة أخرى، منها أنه:

جيل غير مؤمن. يوبخ المسيح تلاميذه العاجزين عن الصلاة وعن شفاء ولد فيه أرواح شريرة تعذبه؛ فيقول لهم:



لوحة للرسام Jan Sanders van HEMESSEN 1500-1556
تبرز عالم الفجر الذي انغمس فيه الابن الضال قبل توبته

الموقف تجاه الجيل الملتوي

صحيح أن الخلاص يصير بالنعمة والإيمان بالمسيح المخلص (أفسس ٢: ٨)، إلا أن الخروج من وسط الجيل الملتوي هو مسؤوليتنا وعملنا الشخصي؛ فكل من هو مزوج، أو متضرر، أو هو ضحية هذا الجيل الملتوي عليه أن يخلص منه. هذه مسؤولية كل فرد يريد الخلاص. نرى في كلام الرسول بطرس: "أخلصوا من هذا الجيل الملتوي"، دعوة إلى القيام بالأمر التالية: **فهم طبيعة جيلنا.** بطرس يدعو جيله بـ"الملتوي". وبهذا التوصيف نرى أنه يفهم طبيعة جيله. تقع المشكلة عندما لا يفهم الإنسان طبيعة جيله، فيبرئه وينجذب نحوه. يسأل الرب يسوع المسيح: "وبمن أشبه هذا الجيل؟ يشبه أولادًا جالسين في

الأسواق ينادون إلى أصحابهم ويقولون: زمرنا لكم فلم ترقصوا! نحنا لكم فلم تلمموا!" (متى ١٦: ١٧-١٧). في هذه الآية نرى أن المسيح رأى خطورة الأشرار الذين يخفون حقيقة شرورهم بينما يدعون الآخرين إلى الانجرار إليها. هذا يفرض علينا أن نتعظ ونتعلم ونفهم طبيعة جيلنا لئلا نقع في شروره. الرب يريدنا "أن نميز بين المقدس والمحلل وبين النجس والطاهر" (لاويين ١٠: ١٠). لا يجوز ألا نعرف ما الذي يجول حولنا، وأن نأخذ الأمور ببساطة. الكتاب المقدس، من صفحاته الأولى، يسرد قصة السقوط في المجتمع الإنساني الأول، ليخبرنا أن الدنيا فاسدة وأن كل جيل يتعرض للشرور كما الجيل الأول.

التحرر من تأثير جيلنا. يدعونا بطرس الرسول إلى الخلاص من جيلنا الملتوي على الرغم من كوننا فيه. كيف يفعل ذلك؟ على المؤمن أن يتحرر من تأثير الأشرار في جيله ليتمكن من أن يحيا للرب إلهه، كما يقول المرنم: "انصرفوا عني أيها الأشرار، فأحفظ وصايا إلهي" (مزمور ١١٩: ١١٥)، أو كما يدعو الرسول بولس: "لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا، يقول الرب. ولا تمسوا نجسًا فأقبلكم" (٢كورنثوس ٦: ١٧). فمن الأفضل لنا أن نخرج من وسط جيلنا ونفك الارتباط في فساده وفساده قبل أن يفسدونا (١كورنثوس ١٥: ٣٣). فجيلنا من نوعية متدنية لا يحمل في كيانها مواصفات مجيدة، وتأثيره سيئ وخطير فينا. كلنا

يذكر قصة الابن الضال وتأثير معاشرات السوء فيه؛ فلم لا نتعظ ونتحرر من العلاقات التي تقودنا إلى ارتكاب الخطايا والآثام. قد يظن بعض الناس أن قطع بعض العلاقات الاجتماعية وبعض الصداقات المضرة أمر مكلف، لكنه، في الحقيقة، لن يكون أكثر كلفة من الضرر الذي يلحق بنفوسنا وحياتنا بسبب تلك العلاقات.

التميز في وسط جيلنا. الكتاب المقدس يريد أن يكون أولاد الله جيلاً مُميزاً في وسط العالم. من أجل ما كتبه بولس الرسول: "لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة. افعلوا كل شيء بلا دمة ولا مجادلة، لكي تكونوا بلا لوم، وبسطاء، وأولاداً لله بلا عيب في وسط جيل معوج وملتو، تضيئون بينهم كأنوار في العالم" (فيلبي ٢: ١٣-١٥). فكما ميز الرب في القديم بين الذين هم له والذين ليسوا له، كذلك هو يريد أن يعرف الناس الفرق بين أولاده وأولاد الجيل الفاسد، ويتحققوا من أن لله من يشهد له (خروج ١١: ٧). تمايز المؤمنين عن العالم الشرير ليس ليُمجدوا أنفسهم، بل ليُمجدوا خالقهم ويؤكدوا أنه ما زال يعمل في وسط الناس على الرغم من فسادهم. يرغب الكثيرون في الانتماء إلى نوادٍ وهيئات ذات منزلة اجتماعية رفيعة، وهذه إنما تنم عن جوع دفين للعودة إلى المقام السامي الذي خسره الإنسان بسقوطه في الخطية. ومن يخرط في هذه الحلقات، يكتشف بعد حين أنها لا تختلف عن

ليس على سبيل الهروب، بل على سبيل تحصين الحياة وتخصيصها لخدمة فاعلة تؤول إلى خلاص المعذبين من الخطية.

الدعوة عامة وخاصة

يجب أن نذكر أن الجيل الملتوي هو هالك لا محالة. والهالك الذي يسير نحوه كبير وخطير كما قال الرب يسوع: "أولئك الأرياء يهلكهم هلاكاً ردياً" (متى ٢١: ٤١). وإذا جيلنا ملتوٍ وشريراً جداً ولا بصيص نور لأحد فيه (ثثنية ١: ٣٥)، يحفظ الله أولاده وسط العالم ليُساعدوا الناس، ويدعوهم إلى الخروج لمصير أفضل مع الرب. لا يظن أحد أن جيله أفضل من جيل سبقه، أو أن جيله سيدوم أكثر من غيره. تنحني كل الأجيال، الواحدة تلو الأخرى، ولا يبقى إلا الجيل الذي أبصر خلاص الله (لوقا ٣: ٥-٦). لقد سمح الله في الماضي للأجيال بأن تسير على راحتها (أعمال ١٤: ١٦). وكان الناس يسلكون بلا إيمان صحيح. أما جيل العهد الجديد (أي ما بعد المسيح)، فيتميز بكونه يعرف ما أعلنه الله عبر رُسله القديسين وأنبيائه بالروح القدس (أفسس ٣: ٥): فالله يدعو الناس، وفي يومنا أيضاً، إلى الخروج من وسط الجيل الملتوي والدخول في الجيل المستقيم، جيل الذين يسرون مع الرب ويحفظون كلمته، فيحرسهم الله إلى الدهر (مزمو ١٢: ٧). الدعوة عامة وخاصة في آن، فهل من مُجيب يتحدّى الدنيويات العالمية والخطايا الشريرة، ويخرج من الجيل الملتوي ليخلص في المسيح ويلتزم بالعيش معه ولأجله؟ من يلبي الدعوة يصرا بن جيل مُختلف ومُميز في المسيح، وتكن له ولأولاده حياة أفضل بمعونة الروح القدس (أعمال ٢: ٣٩). طوبى لمن يكون من أولاد الله الذين يتمجد المسيح فيهم إلى جميع أجيال دهر الدهور. أمين" (أفسس ٣: ٢١).

باقي دوائر الناس الفاسدة والملتوية، وتبقى دعوة بطرس الرسول في محلها: "أخلصوا من هذا الجيل الملتوي" إذ لا تميز فيه بين خاطئ وآخر إلا بالمسيح.

خدمة جيلنا. إن دعوة بطرس إلى الخلاص من الجيل الملتوي ليست للانعزال والتعالي والكسل والسلبية، بل لتشكيل حالة نموذجية مقدّسة هدفها هداية الناس إلى النور الحقيقي، أي المسيح، الذي جاء لينير كل إنسان (يوحنا ١: ٩). فهناك الكثيرون من المنزعجين من ظلمة العالم الأخلاقية والروحية، ويتوقون إلى رؤية نور المسيح ينبعث من حياة مؤمنين حقيقيين، فيهدون بنورهم. هذا يلقي بمسؤولية كبيرة على عاتق كل من يدعي الإيمان بالمسيح ليعيش حياة القدوة فيُرشد غيره للخلاص. إذا، على المؤمنين أن يكونوا فاعلين في خدمة جيلهم بمشورة الله، كما قيل عن داود الملك (أعمال ١٣: ٣٦): فهو لم ينسحب من وسط مجتمعه ليتركه يهلك بخطاياهم من دون أن يُحاول أن يخدمه بأمانة وإخلاص. ونحن أيضاً، في الوقت الذي يجب أن نخلص من الجيل الملتوي، علينا أن نخدم أبناء الجيل عينه فنُساعدهم على أن يختبروا ما اختبرناه في المسيح. هذا دور المؤمنين بالمسيح الذين هم جنس (أو جيل) مُختار، وهو أن يُخبروا بفضائل الذي دعاهم من الظلمة إلى نوره العجيب (١ بطرس ٢: ٩). إذا، الخروج أو الخلاص من العالم الشرير



الله يدعو
الناس
للدخول في
الجيل
المستقيم



رسالة الكلمة عندك

اشترك الآن فقط بـ ١٠,٠٠٠ ل.ل. في السنة

اتصل على ٨٧٢٨٥٢-٠٤